ماذا يقال

الطابور أم التابور

كل الكتّاب يقولون بالطاء « الطابور » ، وقد وقف أحد أعضاء نادي دار العلوم على كلمة « تابور » في تاج العروس وذاعها بين الناس [illegible] الا [illegible] يكتبون الكلمة بالطاء والسبب أن ورود الحرف المذكور منصوص عليه بالتاء في التاج ولم يعرض له بالطاء ، فيستنتج أن « الطابور » عامية وبالتاء الفصيح

قلنا : ١ — إن تعاقب التاء والطاء والعكس في العربية مما لا يحتاج الى التصريح به . فإن الألفاظ من هذا القبيل تعد بالمئات لا بالعشرات ، وربما نستطيع أن نملأ [illegible] مجلد من [illegible] بمثل هذه الكلم التي تعاقبت فيها التاء والطاء ، على أننا نجتزئ بذكر بعضها من ذلك : القطر والقتر (الناحية) ، واستطاع وما استتاع ، وعرت الثوب وعرطه ، وطساع وتساع ، وخفت في [illegible] وخبط ، (قوله من وجهه : كسره كلة) وذهب دمه تلفا وطلفا . . . . . وعلى هذا تكون تابور وطابور من هذا الباب ولاسيما لأن كلتا اللفظتين مشهورتان .

٢ — عدم ورود لفظة في ديوان لغة لا يعني نفيها ، لأن المعاجم لم تدوّن جميع ألفاظ العرب ، وحسبك دليلاً على ذلك أن المعاجم التي أنشئت في صدر الإسلام هي دون المعاجم المؤلفة أخيراً في السعة وكثرة عدد الألفاظ ، فتستطيع أن تقف على ما جاء في هذه الكتب المتأخرة من مثل لسان العرب وتاج العروس ونحوها من الأولى فصاحة ، مع أنهم يدوّنون في أكثر [illegible] هذه الأزمان لم يذكروا [illegible] في القرون السابقة .

٣ — ليست طابور محرفة عن « تابور » وإنما الطابور كلمة تركية قديمة [illegible] العربية وربما كانت قبل سنة ٧٠٠ هـ (سنة ١٣٠٠ م) ولفظها « تابور » بالتاء لكنها حديثة العهد لم تصل لسان العرب الا بعد سنة ١٣٦٠ م (سنة ٩٦١) ولم ترد في كتب العرب الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين . والذي استثقل أهل الأدب فقال عربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على أصلها ، مع أن صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن أصل اللفظة ، ولا يذكر أمهات اللغة ودواوينها القديمة لأنها ذكرها

واما طابور بالطاء فاقدم منها بكثير . فقد جاء في تاريخ ابن خلدون المغربي في كلامه عن اخبار سيف ذي يزن : « ولما استوثق لذي يزن الملك جعل يعتسف الحبشة ويقتلهم حتى اذا لم يبق الا القليل جعلهم خولاً واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب » . اه وانت تعلم ان ابن خلدون وُلد سنة ٧٣٢ ﻫ (= ١٣٣١ م) وتوفي بمصر سنة ٨٠٦ وقيل ٨٠٨ ﻫ (= ١٤٠٣ او = ١٤٠٥ م) فتكون طابور وجمعها طوابير قبل استعمال ابن خلدون لها وبعد انتشارها بين العرب وفشوها في المغرب .

اذاً : الطابور افصح من التابور ولو كانت كلتا الاثنتين دخيلة

ايقال طيارة ام مطيرة

كثر الكلام في هذا العهد عن الآلة التي اخترعها الاجانب للتحليق بها في الجو المعروفة عند الفرنسويين باسم Aréoplane فسماها كتاب العرب « طيارة » الا ان هذه اللفظة مشتقة من طار يطير اللازم فيكون معناها : هذه الآلة التي يتخذها الصبيان من الورق فيطلقونها في الهواء فترتفع فيه من ذاتها . واما الآلة التي يتخذها الانسان ليحلق بها صعداً فانما تتخذ لتطيير الانسان وترفعه في الجو فهي « مطيرة » لا « طائرة » وبالاصل لان راكبها هو الذي يسيرها بيديه . فالاصح فيها ان يقال « مطيرة » اي الآلة المطيرة لا « طيارة » لا سيما ان هذه اللفظة مخصوصة بالآلة المذكورة المشهورة

نعم قد يجوز ان يقال انها طائرة او طيارة لارتفاعها في الهواء ونسبة الفعل اليها كنسبته الى صاحبها . لانه اذا اثارها ولم تطر لم يفد عمله فتيلاً . وعليه فكلاهما طائران في الهواء الا ان التحقيق احب الى اللغوي من إلقاء الكلام على عواهنه بدون تبصر وتدبر . ومن ثم فعندنا ان القول بان « المطيرة » اصح من « الطيارة » في هذا المعنى هو ارجح ووجهه أبين . واستعمال الكتاب لها ينفي كل معنى ثان ويمنع الفكر من ان يتصور المعنى الاول المعقود بناصية الطيارة

أيقال وسط او محيط ام حال ام بيئة ام مرتع ام منشأ

للافرنج لفظة « Milieu » ومعناها حرفياً « الوسط او المحيط » ويريدون بها مجازاً : الموطن الذي يوافق عيشة الانسان الادبية او العقلية او العمرانية « فقال كاتب يقابلها في العربية « الوطن والاقليم » وليس الامر كذلك فالوطن هو La patrie والاقليم هو Le pays او Le climat فقد يكون كل منهما وسطاً للانسان الا ان معنى الوسط اعم من هذا كما يظهر لادنى تدبر . ثم عدل عن رأيه هذا وقال

في الحال وهذا ايضاً خطأ · فالحال يقابله عند الافرنج L'etat · والبيئة اعم من الوطن والاقليم والحال اذ اردنا بها الابانة عما في خاطرنا من معنى الوسط والمحيط ·

على ان الذي ورد عند العرب من هذا المعنى هو المربى والمنشأ · وقد وردت الاولى مراراً عديدة في مقدمة ابن خلدون · وترجمها ناقلها الى الفرنساوية بلفظة Milieu المذكورة من ذلك مثلاً ما جاء في الفصل الذي عنوانه « ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم » « من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر · وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي » اه ·

وهذه اللفظة قد تكررت مراراً لا تعد في هذا السفر · وقد ورد بهذا المعنى لفظة منشأ ووجه الترادف واضح ·

على اننا لا نرى سبباً لرذل كلمتي « وسط ومحيط » فانهما تفيدان المراد من باب المجاز و باب المجاز واسع لم يقيده الاقدمون بقيود من حديد ولم يضعوا له قواعد غير القواعد المعروفة عند جميع اهل اللغات · وعليه فان جاز للافرنج ان يقولوا بهذا المعنى « الوسط والمحيط » فلماذا يحظر على العرب النطق بمثل هذه الحروف · ان هذا لما يأباه كل عاقل عارف بآداب اللغات ·

بغداد ساتسنا

الزلزلة العظمى

في دمشق واعمالها

قرأت في الجزء السابع من التذكرة الكمالية لجدنا المرحوم الشيخ كمال الدين الغزي هذه الوقعة العظمى فاحببت ان اطلع القراء عليها تتمة لتاريخنا الحديث قال :

انه في سنة ثلاث وسبعين ومائة والف سادس ربيع الاول في الساعة العاشرة من الليل قد رجفت الارض رجفة مقلقة برياح عواصف ورعود قواصف فدهشت لها العقول وحصل والعياذ بالله غاية الذهول وتخلخلت السقوف وتشققت الجدران وهدمت في الشام بيوت لا تحصى وسقطت رؤوس مآذن دمشق منها المأذنة الغربية والشرقية